

أضواء البيان

@ 405 ولذا قال تعالى بعدها { أَلَيْسَ لَهُ مُّجِبٌّ أَلَّا } { يَقْدِرُ عَلَىٰ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِنزَالِ الْمَاءِ مِنَ السَّمَاءِ وَإِنْبَاتِ الْحَدَائِقِ بِهِ ، وَالْجَوَابُ لَا . لِأَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا ٱ } وحده .

ثم قال تعالى : { أَمْ مِّنْ جَعَلِ الْإِسْمَ رِضًا قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيًا وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَلَيْسَ لَهُ مُّجِبٌّ ٱ } . .

فهذه المذكورات أيضاً ، التي هي جعل الأرض قراراً ، وجعل الأنهار خلالها ، وجعل الجبال الرواسي فيها ، وجعل الحاجز بين البحرين من خصائص ربوبيته جل وعلا ، ولذا قال بعد ذكرها أَلَيْسَ لَهُ مُّجِبٌّ ٱ ؟ والجواب لا . .

فلاعتراف ٱ جل وعلا بأن خلق السماوات والأرض وإنزال الماء وإنبات النبات ونحو ذلك مما ذكر في الآيات من خصائص ربوبيته جل وعلا هو الحق ، وهو من طاعة ٱ ورسوله ، ومن تعظيم ٱ وتعظيم رسوله بالاقتداء به صلى ٱ عليه وسلم في تعظيم ٱ . .

ثم قال تعالى وهو محل الشاهد { أَمْ مِّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُ لَّكُمْ خُلَافَاءَ ٱ } { رِضًا أَلَيْسَ لَهُ مُّجِبٌّ أَلَّا } { قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ } . .

فهذه المذكورات التي هي إجابة المضطر إذا دعا ، وكشف السوء وجعل الناس خلفاء في الأرض من خصائص ربوبيته جل وعلا ، ولذا قال بعدها أَلَيْسَ لَهُ مُّجِبٌّ ٱ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ . .

فتأمل قوله تعالى : { أَلَيْسَ لَهُ مُّجِبٌّ ٱ } مع قوله : { أَمْ مِّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ } { تَعْلَمُ أَنَّ إِبَابَةَ الْمُضْطَرِّ إِذَا التَّجَوَّأُوا وَدَعَا وَكَشَفَ السُّوءَ عَنِ الْمَكْرُوبِينَ ، لَا فَرْقَ فِي كَوْنِهِ مِنْ خِصَائِصِ الرِّبُوبِيَّةِ ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَإِنزَالِ الْمَاءِ وَإِنْبَاتِ النَّبَاتِ ، وَنَصْبِ الْجِبَالِ وَإِجْرَاءِ الْأَنْهَارِ ، لِأَنَّهُ جَلَّ وَعَلَا ذَكَرَ الْجَمِيعَ بِنَسْقٍ وَاحِدٍ فِي سِيَاقٍ وَاحِدٍ ، وَأَتَّبَعَ جَمِيعَهُ بِقَوْلِهِ : { أَلَيْسَ لَهُ مُّجِبٌّ أَلَّا } . .

فمن صرف شيئاً من ذلك لغير ٱ توجه إليه الإنكار السماوي الذي هو في ضمن قوله : { أَلَيْسَ لَهُ مُّجِبٌّ أَلَّا } { فَلَا فَرْقَ أَلْبَتَّةَ بَيْنَ تِلْكَ الْمَذْكُورَاتِ فِي كَوْنِهَا كُلِّهَا مِنْ خِصَائِصِ الرِّبُوبِيَّةِ . .

ثم قال تعالى : { أَمْ مِّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّيْلٍ وَالنَّجْمِ وَيُزِيلُ الرِّيحَ بِشُرِّ بَيْتٍ يَدْعَىٰ }

